

أدب الأطفال وأهميته في تنشيط العمليات العقلية عند التلاميذ دراسة تحليلية وتطبيقية

عامر هاتو حميد الازيرجاوي

amer.mcm@uomisan.edu.iq

جامعة ميسان

الملخص:

إن ميدان أدب الأطفال من الميادين الحديثة التي تسهم في تعديل سلوك الطفل وصقل شخصيته، والاهتمام بثقافته، وتوسيع مداركه ونموه. كما أن المقررات الدراسية في المرحلة الابتدائية، ولا سيما في مادة اللغة العربية، بدءاً من الصف الأول الابتدائي وحتى السادس، لا تخلو من فنون هذا الأدب، إذ اعتمدت عليها، ففي كتاب (قراءتي) نجد هذه الأجناس الأدبية (قصة، شعر، مسرحية) التي تتناسب مع مراحل نمو التلميذ، ويمكن استثمار هذه الفنون في تنمية مهارة التفكير وتنشيط الذاكرة لديهم، فمن خلال مشاهدتنا لمرحلة نمو التلاميذ في المدارس الابتدائية، لاحظنا أن بعض المعلمين والمعلمات لا يركزون على تنشيط الذاكرة وتنمية المهارات فيها أثناء التدريس. فهم ما زالوا متمسكين بأساليب المنهج القديم الذي يركز على الحفظ والاستظهار، أي التأكيد على المادة العلمية، وعدم الالتفات إلى الجوانب الصحية والاجتماعية والعقلية عند التلاميذ. وهذا النوع من المناهج لا يمنح التلميذ فرصاً كافية لتنمية التفكير وتعزيز المهارات، ثم إنه بعيد عن تنشيط الذاكرة عند الأطفال لفقدان وسائل التنشيط. وهذا الأسلوب التربوي لا يخلق مواهب، إنما هو هدر في الجهد والوقت.

الكلمات المفتاحية : أدب الأطفال ، العمليات العقلية ، التلاميذ.

Children's literature and its importance in stimulating mental processes in students: An analytical and applied study

Amer hatoo Hameed zerjawi

University of Maysan

Abstract

The field of children's literature is one of the modern fields that contributes to modifying the child's behavior, refining his personality, paying attention to his culture, and expanding his awareness and development. The curricula at the primary level, especially in the Arabic language, starting from the first grade until the sixth grade, are not devoid of these arts, as I relied on them in the book (In my reading, we find these literary genres (story, poetry, play) They suit the stages of student development, and these arts can be invested in developing their thinking skills and activating their memory. Through our observation of the stages of development of students in primary schools, we noticed that some male and female teachers do not focus on activating memory and developing skills in it while teaching. They still adhere to the methods of the old curriculum that focuses To memorize and memorize, that is, to emphasize the scientific material. Not paying attention to the health, social and mental aspects of students. This type of curriculum does not give the student sufficient opportunities to develop thinking and enhance skills. Moreover, it is far from stimulating memory in children because they lose the means of activation. This educational method does not create talents, but rather is a waste of effort and time.

Keywords: children's literature, mental processes, students.

الإطار العام للدراسة

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من محاولتها تقديم حلول عملية لمشكلة نعاني منها في واقعنا التعليمي، وهي اعتماد التدريس على الحفظ والتلقين، لذا نسعى هنا إلى تبيان كيف يمكن لأدب الأطفال أن يكون وسيلة ممتعة وبسيطة لتنشيط عقول التلاميذ، وتحفيز مهاراتهم الأساسية مثل الانتباه والتركيز، مما يساعد في بناء شخصيتهم وتطوير تفكيرهم بشكل واعي ومبدع.

أهداف الدراسة:

1. معرفة الأثر الحقيقي الذي يتركه أدب الأطفال في تنشيط وتحفيز العمليات العقلية لدى تلاميذ المدارس.
2. استكشاف كيف تؤثر قراءة النصوص الأدبية على تطوير قدرة التلميذ على التركيز، والتذكر، والإبداع.
3. تحليل الفنون الأدبية الموجودة في مناهجنا الدراسية، وبيان كيف يمكن استخدامها لتعزيز التفكير النقدي والتحليلي لدى الأطفال.

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، وذلك عبر قراءة وتحليل الفنون الأدبية الموجهة للأطفال، للوقوف على دورها في تنشيط الذاكرة وتحفيز مهارات التفكير لديهم داخل الصف الدراسي.

إطار المفاهيم:

1. **العمليات العقلية:** ونقصد بها "الأنشطة والعمليات الداخلية الإرادية والواعية التي يقوم بها الكائن الحي لاستقبال المعلومات، وترميزها، وتخزينها، واسترجاعها، وتشمل الانتباه والتركيز والإدراك والذاكرة وحل المشكلات". (العتوم، 2012، ص23)
2. **أدب الأطفال:** "أنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء كان شعراً أم نثراً وسواء كان تعبيراً شفويّاً أم تحريراً، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال ومسرحياتهم وناشيدهم". (رضوان، 1984، ص8)

المقدمة:

إن ميدان أدب الأطفال وكما هو معروف من الميادين الحديثة والخطرة ولا يمكن الخوض فيه إلا بعد علم أو دراية لمتابعة تطوراتها وما وصل إليه من تقدم وانتشار في العالم منذ ظهوره لأول مرة في فرنسا عام (1694م) (زراقط، 2010، ص178)، وحتى اليوم نلمس مدى الاهتمام بهذا الجنس الأدبي الجديد الذي يقدم خدمة في تعديل سلوك الطفل وصقل شخصيته والاهتمام بثقافته وتوسيع مدارك نموه، فالحاجة دعت إلى ظهوره لتقديم شيء إلى الطفل بوصفه عنصراً أساسياً في البناء المجتمعي، فهو يحتاج كما عند الكبار إلى غذاء روحي بعد أن تخلص منه أدب الكبار قديماً ولم يقدم له ما يسعده ويطوره، وبذلك حرم الطفل لاسيما العربي من متعة الفنون الأدبية (القصة، الشعر، المسرحية) فهي تمثل أرقى فنون أدب الأطفال الحديث.

ونظراً لشمولية موضوعاته وأهدافه ومنهجيته العلمية، فهو ليس عملاً بسيطاً كما يتصوره البعض، إنما يحتاج إلى فهم وإحاطة بعالم الطفولة ومراحل ومتطلبات كل مرحلة، فضلاً عن اهتماماته بالعمليات العقلية الواسعة.

في هذه المحاولة، سنسلط الضوء على عمليتين أساسيتين وهما (التفكير والذاكرة)، نجدهما ذاتي صلة بالواقع التربوي والحاجة إليهما في التعليم، فهما أساس في خلق الفكر الواعي المبدع عند التلميذ.

وتشير الأدبيات التربوية في مجال التعليم الابتدائي إلى أن طرائق التدريس السائدة تعاني قصوراً في التركيز على تنشيط الذاكرة وتنمية المهارات العقلية أثناء التعليم؛ نظراً لتمسك بعض المعلمين بالمنهج التقليدي القائم على الحفظ والاستظهار، أي التأكيد على المادة العلمية وعدم الالتفات إلى الجوانب الصحية والاجتماعية والعقلية عند التلميذ.

وهذا النوع من المناهج لا يمنح التلميذ فرصاً كافية لتنمية التفكير وتعزيز المهارات، ثم إنه بعيد عن تنشيط الذاكرة عند الأطفال لفقدان وسائل التنشيط، وهذا الأسلوب التربوي لا يخلق مواهب، إنما هو هدر في الجهد والوقت.

أما النظرة التربوية الحديثة، فتهم بالمناهج الشمولية، أي الواسعة، التي تؤكد على المادة العلمية كما تلبي احتياجات التلاميذ الاجتماعية والصحية والنفسية وكل ما يحيط بالتلميذ داخل المدرسة وخارجها، ليكون المنهج متكاملًا يشمل كل متطلبات التلميذ الذاتية

والحياتية والعقلية، وفي الواقع نحن بأمس الحاجة الى هذا النوع من المناهج التي تسهم في تطوير قدرات التلاميذ العقلية وسواها للحصول على مخرجات نوعية من المبدعين والمكتشفين والمتميزين.

ومن هنا جاء عنوان البحث (أدب الأطفال وأهميته في تنشيط العمليات العقلية عند التلاميذ.. دراسة تحليلية)، للبحث في هذه الحقول المتداخلة والواسعة مع العلوم النفسية والتربوية التي لا تخلو من صعوبة، بيد أننا تجاوزنا ذلك بالعودة إلى كتب الاختصاص، إذ وفرت لنا ما كنا نبحث عنه، ولم نكتفِ بذلك، فقد استعنا ببعض الاختصاصيين من ذوي الخبرة فلم يبخلوا علينا، وقدموا لنا كل آرائهم في هذا المجال.

وبعد هذه المقدمة الموجزة، نرى من الواجب أن نضع بين يدي المعلمين والمعلمات نموذجاً متواضعاً عن كيفية توظيف فنون أدب الأطفال في تعزيز وتنشيط التفكير والذاكرة عند التلاميذ من خلال القصة والشعر والمسرحية والألغاز لتكون وسائل معينة في تجديد أساليبهم التربوية والتعليمية، وقد استقام البحث على محورين أساسيين، هما:

المحور الأول: التأصيل المعرفي للتفكير والذاكرة وسبل تنميتها تربوياً.

المحور الثاني: التجليات التطبيقية والنماذج التحليلية لفنون أدب الأطفال.

وانتهى البحث بخاتمة موجزة أودع الباحث فيها بعض الآراء والمقترحات.

المحور الأول: التأصيل المعرفي للتفكير والذاكرة وسبل تنميتها تربوياً

أولاً: الإطار المفاهيمي للتفكير والذاكرة البشرية وعلاقتها التفاعلية

قبل أن ندخل في تفاصيل البحث، لا بد من إعطاء فكرة عامة عن هذين المصطلحين لفهم طبيعة الموضوع والعلاقة بينهما، وبعد الرجوع إلى المصادر المختصة في هذا الميدان، لم نعث على تعريف موحد للتفكير، إنما وجدنا وجهات نظر مختلفة، غير أن أقرب تعريف تميز بالوضوح والدقة هو: " التفكير عملية عقلية شعورية (واعية) " (بونو، 2001، ص39)

والتفكير يختلف باختلاف مراحل نمو الإنسان، فتفكير الطفل يختلف عن تفكير الكبار، بيد أن تفكير الأطفال دائماً يكون محدوداً، وعلى الفرد الذي أصبح عمره اثني عشر عاماً أن يتحول تفكيره من المحسوسات إلى المجردات، وهكذا نحن نسعى إلى تعزيز مهارة التفكير عند التلاميذ لمواصلة حياتهم بكل ثقة واقتدار.

إن تحفيز العمليات العقلية في بعض المواقف يتطلب وقفة، ثم اعتماد خطوات تقوده إلى الفكرة الصائبة، وبالتالي تخطي المواقف الصعبة، فالتلميذ يحتاج إلى هذه المهارة كما يرى (جون لانجر) الذي وضع عدة مراحل لتحقيقها. (لانجر، 2008، ص10)

البرامج التربوية والتعليمية تضم بين ثناياها حقائق ومفاهيم تحتاج إلى تفكير وإع يفترض بالمعلم أو المعلمة أن يلتفتا إليها أثناء التدريس ويمنح التلميذ فرصة لتعزيز هذه المهارة، فالقراءة لوحدها لا تخلق المبدع أو الموهوب أو تقود إلى حكمة، فلا بد من عملية توازن بين الحاجات التعليمية وحفظها واسترجاعها عند الحاجة.

أما الذاكرة البشرية، فقد قُدم لها عدة تعريفات أيضاً، وقد اختلفت باختلاف آراء الباحثين والمختصين، وأقرب تعريف لها: "إنها عملية ترميز واحتفاظ بمواد التعلم لفترة زمنية، واسترجاعها عند الحاجة " (بونو، 2001، ص39)

وقد حدد الدكتور عبد المجيد نشواني مهام الذاكرة وحصرها في ثلاث مهام هي: (نشواني، 2003، ص74).

1- استقبال المعلومات الخارجية.

2- الاحتفاظ بها على شكل تمثيلات معينة.

3- التعرف على التمثيلات واستدعاؤها واستخدامها في الوقت المناسب.

أما أنواعها سأذكرها بإيجاز - كي لا أخرج عن منهجية البحث - وهي: (العنوم، 2012، ص121)

1- الذاكرة الحسية.

2- الذاكرة قصيرة المدى.

3- الذاكرة العاملة.

4- الذاكرة طويلة المدى.

فالذاكرة هي الخزين الهائل الذي يحفظ القيم والمفاهيم والحقائق التي تمر بالإنسان في حياته، وهي أوسع من ذاكرة الحاسوب والعقل الآلي، وكل مؤثر سلبي يؤثر بشكل مباشر على الذاكرة كما هو الحال عند إصابة الأجهزة الكمبيوترية بفيروس يشل حركتها ويعطل عملها.

والتلميذ يحتاج إلى الذاكرة السليمة والفاعلة، إذ لا يمكن أن يتدرج في دراسته إلا من خلالها، وأقرب مثال على ذلك (الاختبارات المدرسية بأنواعها) التي تعتمد على الذاكرة الجيدة التي تسعف التلميذ في استرجاع معلوماته في الوقت المناسب، أما بالنسبة للتفاوت بين التلاميذ في الاستيعاب العلمي، فإنه يعتمد على ضعف أو نشاط الذاكرة وحيويتها.

إن، هناك علاقة وثيقة بين التفكير وتنشيط الذاكرة، فالأخيرة تعتمد على الأولى، والذاكرة تسترجع المعلومات بشكل منظم، وهي مقياس التقدم والنجاح بالنسبة للتلميذ، وعليه يجب الاهتمام بالتدريب، وهناك وسائل سيحاول الباحث الإشارة إليها في ثنايا البحث لتعزيز وتنشيط الذاكرة لديهم.

ثانياً: الآليات والوسائل التربوية لتنشيط العمليات العقلية لدى التلاميذ

بعد أن عرفنا التفكير وأنواع الذاكرة وأهميتها في حياة الإنسان عامة، والتلميذ خاصة، نعود إلى المناهج التربوية التي بُنيت فكرتها على تبني فنون أدب الأطفال وهي: (القصة، الشعر، المسرحية، الألغاز)، لأنها أفضل وسيلة لإيصال الحقائق والمعلومات إلى أذهان التلاميذ، فضلاً عن أنها قريبة من عوالمهم المحببة لديهم.

وبعد الاطلاع على المقررات الدراسية في المرحلة الابتدائية، ولا سيما في مادة اللغة العربية وتحديدًا من الصف الأول الابتدائي وحتى السادس منه، لاحظنا أن المقررات الدراسية لا تخلو من هذه الفنون، إذ اعتمدت عليها، ففي كتاب (قراءتي) للصفوف كافة، تجد فيها هذه الأجناس الأدبية وهي تناسب مراحل نمو التلميذ، ويمكن استثمار هذه الفنون في تنمية مهارة التفكير وتنشيط الذاكرة عندهم. وهنا نؤكد على دور المعلم والمعلمة، بإمكانهما تحويل أحداث القصة إلى نص فاعل، وليس الاقتصار على القراءة، ونقصد طرح الأسئلة الفكرية التي تحتاج إلى إجابات فيها شيء من الصعوبة والغموض، والابتعاد عن الأسئلة التقليدية (عدد، اشرح، بين... الخ)، بل وضع أسئلة تحتاج إلى مداعبة الذاكرة ووقفات للتفكير، وذلك للعثور أو الوصول إلى الإجابة أو المعلومة المطلوبة، ويمكن توضيح ذلك من خلال النص القصصي الآتي:

قصة (غصون) للكاتب زهير الرسام (الرسام، 1972)

(خرج الفلاح من بيته صباحاً متوجهاً إلى عمله في البستان، وكان يحمل آلة قاطعة، فتوجه إلى شجرة كبيرة، وراح يقطع منها بعض الأغصان الطرية.

سألت الشجرة الفلاح: ماذا تفعل يا عزيزي؟

قال الفلاح: أقطع بعض الأغصان الطرية.

قالت الشجرة الطيبة: وماذا تفعل بها؟

قال الفلاح: لأصنع منها منضدة وكرسياً لابنتي (غصون) لتدرس عليهما.

ابتسمت الشجرة العزيزة، وقالت له: عندي طلب بسيط وهو بعد أن تنتهي من صناعة المنضدة والكرسي أن تأتي مع (غصون)

وتدرسان تحت ضلي الواسع.

فرح الفلاح ولَبَّى طلب الشجرة.. وظلت (غصون) تدرس يوماً، حتى أكملت دراستها الجامعية).

يرى القارئ أن القصة بسيطة من حيث الالفاظ والتراكيب، والهدف هنا يأتي دور المعلم في تحويل هذا النص إلى تدريب فكري من خلال طرح الاسئلة الآتية.

- ما عمل الفلاح؟

- لماذا صنع الفلاح المنضدة والكرسي؟

- هل تركت غصون الدراسة؟ وأين وصلت فيها؟

وهنا تظهر قدرات التلاميذ، فمنهم من يفكر ويصل إلى الإجابة الصحيحة بسرعة، ومنهم من يتأخر قليلاً، وبعضهم يقلب الأبصار لعله يسمع إجابة معينة، وهذا التفاوت أمر طبيعي، الهدف منه التدريب على مهارة التفكير وكيفية تنميتها، وهكذا في كل نص قصصي يروى في مواد اللغة العربية الأخرى.

ففيها مجال واسع للتدريب على ممارسة التفكير وانتعاش الذاكرة بأساليب مختلفة لتقويتها، فقد قام الدكتور حسن شحاته بدراسة ميدانية في مصر حول هذا الموضوع وتوصل إلى مقترحات قيمة، ومن أهمها أن قصص الأطفال تعد من أفضل الوسائل المعينة على تنشيط مهارتي التفكير والذاكرة، غير أنها تكون أفضل لو درست في الصفوف المتأخرة. (شحاته، 2004، ص18)

تدريب اخر على تنمية مهارة التفكير:

• قصة بعنوان (جيش من الغيوم) للدكتور عبد المجيد زراقات: (زراقات، 2010، ص232)

(جلس سامي وسلوى في ظل شجرة الجوز...

سألت سلوى وهي تضحك: أنصُر تجيد الرسم مثلي يا سامي؟

قال سامي متحدياً: تتبارين، وسوف ترين من يتفوق.

وافقت سلوى... وبدأت بالرسم، وجلس سامي يراقبها، ولما انتهت صاحبت بإعجاب: لوحة رائعة يا أخي.

تأمل سامي الرسم، فرأى شمساً تسطع في سماء زرقاء، وتطل على أرض محروثة حمراء، وقال: جاء دوري.

أمسك سامي اللوحة، وبدأ يرسم ولما انتهى صرخ بفرح: ماذا تفعل شمسك يا سلوى عندما يغطيها هذا الجيش من الغيوم؟

رأت سلوى الغيوم السوداء التي رسمها أخوها، وقالت: غيومك لا تستطيع أن تخفي شمسي.

قال سامي: الغيوم لا تبقى كثيراً، وإنما تتحول إلى مطر يروي ويحيي الأرض.

ضحكت سلوى وقالت لأخيها: أرضنا تحتاج جيشاً من غيومك ليعم الخير أرضنا المعطاء).

يمكن إثارة انتباه التلاميذ في هذا النص من خلال أسئلة المعلم أو المعلمة:

- ماذا تفعل سلوى؟

- كيف تحولت الغيوم الى ماء؟

- ما فائدة الامطار؟

ولا ننسى دور الذاكرة، فالتلميذ النبه والمتابع يمكن أن يستخدم ذاكرته لاسترجاع المعلومة أو الحقائق المطلوبة بسرعة ودقة، والتدريب على تنشيطها من خلال الاستمرار في دراستهم وتحليل نتائج اختباراتهم وموضوعاتهم للوصول إلى حلول ناجحة بشرط أن يكون بإشراف المعلم أو المعلمة، فلهم الدور الرئيسي في توجيه التلاميذ وتدريبهم على هذه الأنماط والتأكيد على التلاميذ المتميزين في هذا المجال وتشجيعهم أمام زملائهم ليكونوا قدوة للآخرين.

وفي الشعر يمكن اللجوء إلى الألفاظ أيضاً لإنعاش التفكير والذاكرة، وقد وضع الدكتور أحمد حسن حنورة اللغز بقوله: "اللغز قول من الشعر أو النثر يراد فيه استعمال بعض الألفاظ أو التراكيب استعمالاً خفي المعنى بعيد الدلالة، مما يتطلب أعمال الفكر وقدر الذهن للوصول إلى المعنى الخفي والدلالة البعيدة". (حنورة، 1989، ص82)

إن استثمار الألفاظ في درس الشعر أمر في غاية الأهمية وله الأثر الفاعل في تنمية التفكير وتنشيط الذاكرة، وقد يكون اللغز في الجماد أو الأمور الأخرى، ومثال على ذلك ما دار حول الجماد: (حنورة، 1989، ص82)

وذي أوجه لكنه غير بائح *** بسر وذو الوجهين للسر يظهر
تتاجيك بالأسرار أسرار وجهه *** فتسمعها بالعين ما دامت تبصر

الحل: الكتاب.

ولا نبعد الأحجية من الألغاز في المجال الشعري وهي موجودة في تراث الأمم ومنها التراث العربي وهي من الأشكال المحببة للأطفال أيضاً.

والمسرحية الموجهة إلى الأطفال تعد من أفضل وسائل تنمية مهارة التفكير وتنشيط الذاكرة من خلال مشاهدة فصولها المثيرة ويمكن ملاحظة ذلك في النص الآتي:

• نموذج من مسرحية جيش من الغيوم (سيناريو) عبد المجيد زراقت: (زراقت، 2010، ص278)

ت	المشهد	الحوار
1	نهاري - خارجي في الصباح يجلس فتى في الثانية عشر من عمره، وفتاة في العاشرة من عمرها، يرتدي الفتى قميصا ابيض وبنطالاً اسود، اما الفتاة ترتدي بلوزة خضراء وبنطالاً بنياً، و يحملان أدوات الرسم ويتأملان المشهد الممتد امامهما وهو بستان كثيف الاشجار المتنوعة .	الفتاة: اووه ما أجمل هذا اليوم، فتان في ظل شجرة الجوز القائمة في وسط البستان. الفتى : وما احلى ان نرسم ما نراه ...
2	الفتاة تضحك وترفع ادوات الرسم بيدها ، اللوحة والقلم ، وتسال الفتى يبتسم ويهم بإمسك ادواته. تهز الفتاة رأسها موافقة وتبدأ بالرسم.	الفتاة: أصريت تجيد الرسم مثلي يا اخي العزيز؟ الفتى : نتبارى ونرى من يتفوق .
3	الفتى ينظر اليها وقد ازداد اتساع بسمته .	الفتاة : موافقة ولنرى ...
4	الفتاة ترسم ويبدو انها ترسم شمسا ، تنظر بين حين واخر الى الشمس ، والفتى يراقبها .	الفتاة: ليس أحلى من شمس هذا اليوم! الفتى : سأريها ما افعله بشمسها الصفراء هذه الفتاة: لوحة رائعة يا اخي.
5	الشمس تسطع في سماء زرقاء، وتطل على ارض محروثة حمراء، الفتى يتأمل اللوحة ويبتسم ابتسام هزاً وينظر نظرة تحد، والفتاة تصيح متباهية .	الفتى: وألان جاء دوري. الفتى (لنفسه) : سترين ما افعله بشمسك هذه . الفتى: هكذا.. هكذا.. اغلبها.
6	الفتى يرسم وقد بدا الاهتمام الشديد عليه وتتفرج شفتاه عن ابتسامة متحدية، والفتاة تراقبه وتحاول ان ترى ما يرسمه .	الفتاة: ترى ما يرسم اخي ليكون مسرورا هكذا؟ الفتى: ماذا تفعل شمسك يا اختي عندما يغطيها هذا الجيش من الغيوم؟
7	يضحك تبدو في اللوحة غيوم سوداء تغطي شمسا لا يبدو منها سوى قطعة صغيرة، و الفتاة تنظر مستاءة وتوجه حديثها الى اخيها بغيط.	الفتاة : انت معتد دائما .
8	في السماء الغيوم تغطي الشمس ، الفتى يضحك ، وهو يتأمل لوحته .	الفتى : أرايت غيومي اقوى من شمسك .
9	الفتاة غاضبة ، وترفع لوحتها عاليا ، وفي السماء الغيوم تتزاح عن الشمس	الفتاة: غيومك لا تستطيع ان تخفي شمسي.

10	الفتيان يواصلان ما هما عليه. الاب يقترب منهما وهو يبتسم . الفتى : غيومى سوداء قوية. الفتى : غيومى اقوى. الفتاة : شمسي لا تخفى ...
11	الأب يأخذ اللوحتين، ويكتب وهو يبتسم، والاخوان يواصلان ما هما عليه .
12	الأب يقرب اللوحتين من الاخوين ويطلب منهما قراءة ما تقوله الغيوم، والفتيان يقبلان لقراءة ما يشير اليه الأب .
13	تبدو اللوحة الاولى ، الشمس تتحدث والجميع ينظرون اليها ويصفون .
14	تبدو اللوحة الثانية ، الغيوم تتحدث ، الجميع ينظرون لها و يصفون اليها .
15	الجميع ينظرون الى الأرض الحمراء المحروثة ...، وهم يبتسمون، والفتاة تخاطب اخاها ارضنا تحتاج الى جيش من الغيوم.
	الشمس : الغيوم أولادي ... كثرتها تسعدني ... وهي تتكون بعد ان أرسل اشعتي الى الأرض وأبخر المياه ... الغيوم : الغيوم لا تبقى كتلا سوداء تحجب الشمس انما تتحول مطرا يروي الارض ويحيها . الفتاة: ارضنا تحتاج جيش غيومك يا اخي فضاعف عددها. الفتى : وجيش غيومى يحتاج شمسك ليكثر عددها .

وختاماً نقول إن تنمية مهارة التفكير وتنشيط الذاكرة أمر مرهون بالمعلم أو المعلمة القادرة على حفظ مثل هذه النماذج، وفي المناهج التعليمية ما يعزز ذلك.

أما الهيئات التدريسية التي تعاني من عجز أو قصور في الخبرة، فيفترض أن تعود إلى التنوع في أساليبها وطرق تدريسيها والتركيز على دفع الجانب النوعي إلى مرحلة متقدمة للحصول على تلاميذ مبدعين، فالقراءة وحفظ النص لا يكفي، بل لا بد من التأمل، فالدرس كما يقولون لا ينتج عن حكمة.

إن متطلبات التربية الحديثة تهتم بالعمليات العقلية عند التلميذ وتنمي هذه العمليات من خلال أنشطتها وبرامجها التي تتسجم مع متطلبات بناء الأهداف وتحقيقها لخلق جيل مبتكر، ولعل الرأي القائل صحيح: من يصنع الحكماء هو التفكير الخلاق.

المحور الثاني: النماذج التحليلية والتطبيقية

أولاً: في مجال قصة الطفل.

لا نريد أن نتحدث عن أهمية القصة عند الأطفال فهي من أحب الفنون لديهم، ويمكن الاستفادة منها في تعزيز مهارة التفكير وتنشيط الذاكرة، لنضرب مثلاً على ذلك.

لو عدنا إلى القصص الدينية في القرآن الكريم باعتباره المعين الذي يمدنا بكل ما نحتاج إليه من قيم ومفاهيم لتمكننا من التعرف على تنشيط هاتين المهارتين، ومن هذه القصص ما يعالج غرور الإنسان وعنته وظلمه، كقصة نبي الله موسى وفرعون مصر، إذ يمكن للمعلم أو المعلمة أن يصوغ منها أسئلة بعد أن تروى للأطفال وتجعلهم يتفكرون في خلق الله وقدرته العظيمة عليهم وأن يسترجعوا ما حفظوا منها من باب التدريب والفهم.

ومنها ما يشير إلى ثمار الخير وأثره على الأبناء والأصفياء كقصة موسى والخضر (ع).

وهنا يخرج المعلم بحصيلة من الأسئلة الفكرية التي تنبه إلى القدرة على التحمل وصفة الصبر وتحريك المخزون الفكري عند التلاميذ لاسترجاع حوادث هذه القصة ومنها قصة أصحاب الفيل، والكهف... الخ.

بإمكان المعلم أو المعلمة في دروس التربية الإسلامية أن يعرجا نحو هذه القصص وغيرها بعد سردها على التلاميذ، وفي النهاية يضع أسئلة عدة على السبورة، ويطلب الإجابة عنها من باب التدريب والاستيعاب، وكشف الإجابات الصحيحة والقدرة على سرعة

الإجابة من البطيء فيها، وهكذا يدرّبهم على مراحل نمو التفكير وسبل تقوية وتنشيط ذاكرتهم، وبهذا يكون المعلم قد أسهم إلى حد كبير في تطوير أساليب عمله والحصول على نوعية جيدة من التلاميذ المبدعين بل المتميزين عن أقرانهم.

نموذج رقم (1) قصة بعنوان (شهيد المحراب) للدكتور هاتو حميد حسن الازيرجاوي (غير منشورة).

دخل الإمام علي (عليه السلام) إلى مسجد الكوفة فجراً ليصلي فيه صلاة الصبح ، ووقف يصلي في محرابه ويناجي ربه لينال رضاه ، وفي هذا الوقت تسلل إلى المسجد خلصة رجل من الخوارج اسمه عبد الرحمن بن ملجم ، و الملقب بأبن ملجم المرادي (لعنه الله) ، واقترب من الإمام (عليه السلام) ، وعندما نهض الإمام من سجوده حتى هجم عليه هذا الملعون وضربه بسيفه المسموم على أم رأسه الشريف ، وكانت ضربه قاتلة ، وسرعان ما نطق الإمام بالحق حينما قال عبارته الشهيرة (فرت ورب الكعبة) ، فأمسك المسلمون بالجاني ، وحملوا الإمام إلى بيته وأوصاهم بمعاملته بالحسنى ، ثم قال الإمام (عليه السلام) : أن مت فأضربوه ضربة بضربة ، وتوفى الإمام علي بن أبي طالب في الكوفة في شهر رمضان عام (40 هـ) .

هذه هي أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) يعاملون أعداءهم بالمعروف، وكيف لا وقد تربوا في بيت الرسالة الخالد وكان درساً رائعاً في الشهادة، ويمكن للمعلم أو المعلمة هنا من وضع الاسئلة الآتية لتعزيز مهارة التفكير وتنشيط الذاكرة.

- أين توفي الإمام علي بن أبي طالب (ع)؟

1- في المدينة المنورة.

2- في الطائف.

3- في الكوفة.

- في أي مسجد صلى الإمام علي بن أبي طالب (ع)؟

1- البصرة.

2- الكوفة.

3- بغداد.

وهكذا يتابع التدريب لتطوير قدرات التلاميذ واكتشاف المبدعين منهم.

نموذج رقم (2) قصة بعنوان (قرار صائب) للدكتور هاتو حميد حسن الازيرجاوي (غير منشورة)

وصل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وعائلته إلى أرض كربلاء ، وعسكر بالقرب منه قائد عربي اسمه (الحر بن يزيد الرياحي) ، وكان هذا القائد مع معسكر الأعداء بقيادة يزيد بن معاوية (لعنه الله) ، وفي الطريق إلى ميدان المعركة كان الحر الرياحي ينظر إلى الإمام الحسين (ع) بوعي وإدراك ، إن اصحاب الحسين (ع) قلة و لكثرة ما فيها من أطفال ونساء ، وكلما مشى (الحر الرياحي) خطوة تذكر مكانة الإمام الحسين (ع) عند جده النبي (ص) وأبيه الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، وأنه هو وأخاه الحسن سيدي شباب أهل الجنة ، والحر يعرف تماماً من هو الحسين بن علي (ع) والمهمة التي جاء من أجلها ، ومن هو يزيد بن معاوية شارب الخمر وفاتح باب المجون ، حيث كان (الحر الرياحي) يتأرجح في اختياره وقراره بين الجنة والنار ، وقرر أن يقف مع جانب الحق .

غير أن الله سبحانه وتعالى هداه إلى الاختيار الصائب وطريق الكرامة وقرر أن يختار طريق العزة فانظم إلى قافلة الحسين (ع) بعد أن نال رضاه، واستشهد بين يديه عام (60هـ)، وفاز في الدنيا بمرقده الشريف في كربلاء إلى جانب شهداء الطف ليلحق بمواكب الخالدين.

يمكن للمعلم والمعلمة أن يطرح الاسئلة الفكرية التي تعزز التفكير وتسهم في ايقاظ الذاكرة وتنشيطها، ومنها:
س: كيف أهدى الحر بن يزيد الرياحي إلى طريق العز والكرامة؟

1- بقوة ايمانه

2- الجرأة

س: من هم اصحاب الامام الحسين الذين استشهدوا معه في معركة الطف؟

ثانيا: في مجال الشعر.

ويمكن الاستفادة من هذا الفن في تصعيد قدرات التلاميذ الذهنية وامكانية تدريبهم على حفظ المعلومات والحقائق واسترجاعها بسرعة فائقة ولاسيما الالغاز.

• مثال: ما دار حول الفاكهة: (حنورة، 1989، ص193)

ما اسم الشيء حسن شكله *** تلقاه عند الناس موزونا

تراه معدودا فأن زدته *** واوا ونونا صار موزونا

الحل: الموز.

• مثال: ما دار حول حيوان: (حنورة، 1989، ص193)

أسم من قد هويته *** ظاهر في حروفه

فأن زال ربهه *** زال باقي حروفه

الحل: الغزال.

• مثال: ما دار حول النار: (الوهاب، 2006، ص185)

واكله بدون فم وبطن *** لها الانسان والحيوان قوت

فإذا أطعمتها بقيت وعاشت *** وأن اسقيتها ماءاً تموت

الحل: النار.

• مثال: ما دار حول جماد، للشاعر عبد الكريم الكرمي: (زراقط، 2010، ص202)

هل تعرف داري يا جاري ما أحلاها

باليث ترى غرف الدار ما أبهاها

الشمس تزور من الطاق وتحيني

وتشع بعد الاشراق وتسليني

الحل: فلسطين.

• مثال: ما دار حول الحيوان: (الابتدائي، 2021، ص31)

مخلوقة غريبة صغيرة عجيبة

اعمل باستمرار في الليل والنهار

اعيش في خلايا كثيرة الزوايا

اطير على الاشجار والزهر والثمار

امتص منها الماء واجمع الغذاء

إذا اتيت عندي وجدت حلو الشهد
من غسل مصفى تأكله فتشقى
فهل عرفت رسمي ومن أنا؟ وما أسمى؟

الحل: النحلة

• وما جاء من قدرة الله - معروف الرصافي (الرصافي، 2009، ص19)

انظر لتلك الشجرة *** ذات الغصون النظرة
كيف نمت من حبة *** وكيف صارت شجرة
فابحث وقل من ذا *** يخرج منها الثمرة

الحل: الله ﷻ.

والمجال الشعري ذو فضاءات واسعة يمكن للتلاميذ من تطوير قدراتهم الفكرية في فهم وحفظ واسترجاع النصوص التي وجدت في المقررات الدراسية وهي مطلوبة منهم، وهذا ما نلمسه بوضوح في الاختبارات المدرسية، وكيفية تذكر بعض الابيات ونسيان الأبيات الشعرية الأخرى وهذا التقطيع في إيراد الأبيات الشعرية يعود إلى أن الذاكرة لم تسجلها وإلا لذكرت بشكل منظم.

ثالثاً: في مجال الالغاز

يفضل معظم التلاميذ هذا اللون من الفنون وكيفية تطوير قابليتهم فيه، وتنوّه الدراسة إلى أن الألغاز المدرجة أدناه تُطرح هنا بوصفها (أحاجي شعبية وتوريات لغوية) متداولة في الثقافة العامة لتنشيط عقول التلاميذ، ومنها:

- ما كان بالأمس موجوداً واليوم صار مولوداً وغداً يموت مع الاموات؟ /الحل/ اليوم.
- ما أطول آية في القرآن الكريم؟ / الحل / اية المدائنة (282) في سورة البقرة.
- ما الشيء الموجود في كل حياتك؟ / الحل / الاسم.
- ما هو الشيء الذي يسير بلا رجلين، ولا يدخل ألا بالأذنين؟ /الحل/الصوت.
- ما هو الشيء الذي له أسنان ولا يعض؟ /الحل/ المشط.
- ما هو الشيء الذي يكتب ولا يقرأ؟ / الحل / القلم.
- من هو الحيوان الذي يحك أذنه بأنفه؟ / الحل / الفيل.
- ما هو البيت الذي ليس فيه أبواب، ولا نوافذ؟ / الحل/ الشعر.
- ما هو الشيء الذي يمشي ويقف وليس له أرجل؟ / الحل/ الساعة.
- ما هو الكوكب الذي يرى بالليل والنهار؟ /الحل/ الارض.
- ما الشيء الذي كلما زاد نقص؟ / الحل / العمر.

الالغاز كثيرة ومتنوعة وكلها تهدف الى اعمال الفكر بدقة للحصول على الاجابات الصحيحة، فالأسئلة والالغاز إنما هي اساليب تحتاج الى ذهنية قوية وصيغ عملية للتوصل الى كشف التلاميذ الذي يتمتعون بذهنية واسعة ولهم القدرة على استرجاع المعلومات والحقائق بسرعة قبل غيرهم.

الخاتمة

تظهر الدراسة أن أدب الأطفال يعزز العمليات العقلية لدى الأطفال، من خلال تحسين الانتباه والتركيز، وتنشيط الذاكرة والتفكير النقدي، وبالتالي، يعد إدراج الأدب في المناهج الدراسية أمراً بالغ الأهمية لدعم تطوير المهارات الفكرية والشخصية لدى التلاميذ، ومما تقدم يتبين أن أهمية مهارة التفكير وتنشيط الذاكرة عند التلاميذ أمر لا بد منه في تطوير قدراتهم العقلية ولا يمكن الاستغناء عنهما في النهوض بالواقع العلمي والتربوي وعليه يمكن تسجيل بعض الآراء والمقترحات الآتية :

1- نحن بأمس الحاجة الى الذاكرة الحسية ونقصد بها الحواس الخمس؛ لان الطفل عموماً والتلميذ بشكل خاص يتمتع بحواس قوية وحادة، وهو يميل الى المحسوسات أكثر من المجردات، وعليه يمكن للمعلم أو المعلمة أن يدرجا تلاميذهما على هذه المهارة كي يفهموا الأشياء بسهولة بغية حل مشكلاتهم عن طريقها.

2- على المعلمين والمعلمات اعتماد أساليب جديدة تتضمن العاباً ومسابقات في اثناء دروسهم التعليمية، والتركيز على هاتين المهارتين كي نحصل على نوعية جيدة من التلاميذ الذين يتمتعون بصفات عالية تؤهلهم مواصلة مشوارهم العلمي.

3- ادخال المعلمين والمعلمات دورات تخصصية عن مهارة التفكير وأساليب تنشيط الذاكرة بالتعاون مع المديرية العامة للتربية - الأعداد والتدريب في المحافظة، والاهتمام بهذا الجانب في البرامج التدريبية.

4- وضع كراس من قبل الجهات المعنية يتضمن سبل تعزيز مثل هذه المهارات ليكون دليلاً يمكن الرجوع إليه وتطبيقه من قبل المعلمين والمعلمات.

5- لقاء المحاضرات على المعلمين والمعلمات حول العمليات العقلية عند التلاميذ وأهميتها في التعليم والإفادة من خبرات الجامعات في هذا المجال.

- حنوره، احمد حسن. (1989). أدب الأطفال، (ط:1)، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.
- دي بونو، ادوارد. (1989). تعليم التفكير، ترجمة: عادل عبد الكريم وآخرون. (ط:1)، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي للتأليف والترجمة والنشر.
- الرصافي، معروف. (2009). ديوانه، تعليق: عصام عبد الفتاح، القاهرة.
- العتوم، عدنان يوسف. (2012). علم النفس المعرفي: النظرية والتطبيق (ط:3). دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
- رضوان، محمد محمود. (1984م). ادب الاطفال: مبادئه ومقوماته الأساسية، دار المعارف، القاهرة.
- زراقت، عبد المجيد. (2010). في الأدب والفنون وأدب الأطفال، بيروت.
- زهير الرسام. (1972). مجموعة قصصية للأطفال، دار ثقافة الطفل، بغداد.
- سمير عبد الوهاب احمد. (2006). أدب الأطفال: قراءات نظرية ونماذج تطبيقية. (ط:4) دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.
- شحاته، حسن. (2004). أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث. (ط:3)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- الجاسم، عبد العباس، والراوي، تركي عبد. (2021). كتاب قراءتي للصف الثالث الابتدائي. (ط: 13). وزارة التربية العراقية.
- لانجر، جون. (2008). كيف تعلم تلامذك مهارة التفكير. (ط:2). ترجمة: بكر بن ابراهيم وآخرون.
- نشواني، عبد المجيد. (2003). علم النفس التربوي، (ط:4) دار الفرقان للنشر والتوزيع. عمان.